آدابُ المجالِس

د. عبدالإله بن حسين العرفج

الطبعة الثانية

آداب المجالس

تأليف

د. عبدالإله بن حسين العرفج

عبدالإله بن حسين العرفج, ١٤٤٥ هـ
آداب المجالس - ط ٢
٣٣ ص - قياس القطع: ١٥ X ٢١ سم
رقم التسجيل في وزارة الإعلام: ٢٠٢٤٠٤٠١٣٦٣٤٥٠٣
تاريخ التسجيل في وزارة الإعلام: ١ / ٤ / ٢٠٢٤ م
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية: ١٩٧٣٦ / ١٤٤٥
الرقم الدولي المعياري (ردمك): ٩٧٨-٦٠٣-٠٥-٠١٢٩-٨

بسم الله الرحمن الرحيم

آداب المجالس

الحمد لله رب العالمين، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، أحمدك اللهم على نعمك التي لا تُحصَى، وعلى آلائك التي لا تُستقصَى، وأشهد أن لا إله إلا الله، شهادةً أدخرها ليوم لقاك، وأرجو بها النجاة يوم يخشى غضبَك الرسلُ والأملاك[١].

وأصلي وأسلم على نبيك وحبيبك ومصطفاك، سيدنا وقدوتنا محمد، النبي المؤيَّد، والرسول المسدَّد، والحبيب الممجَّد، الذي أكملت خَلْقَه، وعظَّمت خُلُقَه، وأدَّبته فأحسنت تأديبَه، اللهم صلِّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك سيدنا ونبينا محمد الأمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى زوجاته أمهات المؤمنين، وعلى صحابته الغر الميامين، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، واجعلنا اللهم منهم وفيهم ومعهم يا رب العالمين، أما بعد،،،

فإن الإسلام منهجٌ كامل، ونظامٌ شامل، لكل ما يحقق للإنسان سعادته في الدنيا والآخرة، فقد جاء بعقيدةٍ نقية، وشريعةٍ سوية، وأتى بما يُصلِح العقلَ والروحَ والجسد، ونظَّم

---

[١] قال رسول الله ﷺ: "فيُضرب الصراط بين ظهراني جهنم، فأكون أول من يجوز من الرسل بأمته، ولا يتكلم يومئذ أحد إلا الرسل، وكلام الرسل يومئذ: اللهم سلِّم سلِّم"، رواه البخاري ومسلم وأحمد، وفي رواية: "بجنبتيه ملائكة يقولون: اللهم سلم سلم"، رواه أحمد.

علاقات الإنسان بالله ﷻ، وبمخلوقاته سبحانه، وشرع أعمال الجوارح الظاهرة، وأعمال القلوب الباطنة، ودعا إلى مكارم الأخلاق، وجميل الصفات، وحَسَن العادات.

وهذا الأدب الذي بين يديك أدبٌ ينبع من ديننا الحنيف وأخلاقنا الإسلامية وقيمنا الاجتماعية، ويتناول سلوكًا وأسلوبًا تجمُل به مجالسنا ومواطن اجتماعاتنا، إنه آداب المجالس، وبتجولك في بستانه، فإنك ستقطف منه ثمارا يانعة، وستجني منه قطوفا دانية.

وأنبه على أنني لم أَعرِض آداب المجالس على سبيل الاستقصاء والاستيفاء، ولكنني عرضتها على سبيل الإلماح والإلماع؛ لصعوبة الإحاطة بجميع الآداب المرعية فيها، ولدلالة تلك الآداب بعضها على بعض.

أسأل الله أن يجعل عملنا مقبولا، وزللنا مغفورا، وأن يزكي نفوسنا، ويطهر قلوبنا، وأن يلبسنا لباس التقوى، وأن يرضينا في الأولى والأخرى، وأن يجعل رضاه غايتنا وقصدنا، وجنته دارنا ومستقرنا، إنه سميع مجيب الدعاء، كريم واسع العطاء.

د. عبدالإله بن حسين العرفج

١٤٤٥/٩/١٥ هـ

١. فضل الزيارة

- زيارة المسلمين في بيوتهم ومجالسهم وأماكن اجتماعاتهم وسيلة اجتماعية فعالة لتقوية روابط الأخوة بين الناس وتعزيز أواصرها, وهي - فوق ذلك - سنة نبوية ثابتة عن قدوتك المصطفى ونبيك المجتبى ﷺ, قولا وفعلا.

- أما سنته القولية فقد صح عن نبينا المصطفى ﷺ أن رجلا زار أخا له في قرية أخرى، فأرصد الله له على مدرجته ملَكا, فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال: أريد أخًا لي في هذه القرية، قال: هل لك عليه من نعمة ترُبُّها؟ قال: لا، غير أني أحببته في الله ﷻ, قال: فإني رسول الله إليك، بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه[1].

- وأما سنته الفعلية فقد كان رسول الله ﷺ يزور أصحابه في بيوتهم وبساتينهم؛ متتبعا لأخبارهم ومتفقدا لأحوالهم, فقد كان ﷺ يزور حاضنته أم أيمن الحبشية رضي الله عنها[2], وزار ﷺ قيس

---

[1] ١. رواه مسلم وأحمد.

[2] ٢. قال أبو بكر الصديق ﵁ بعد وفاة رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب ﵁: انطلق بنا إلى أم أيمن نزورها, كما كان رسول الله ﷺ يزورها, فلما انتهينا إليها بكت, فقالا لها: ما يبكيك؟ ما عند الله خير لرسوله ﷺ, فقالت: ما أبكي أن لا أكون أعلم أن ما عند الله خير لرسوله ﷺ, ولكن أبكي أن الوحي قد انقطع من السماء, فهيجتهما على البكاء, فجعلا يبكيان معها, رواه مسلم وابن ماجه.

بن سعد بن عبادة ﵁ لما مرض, وقال: "اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة"[1], وزار ﷺ عتبان بن مالك ﵁, وصلى في بيته؛ ليتخذ مكان صلاة رسول الله ﷺ مصلّى له[2].

---

[1] رواه أحمد وأبو داود.

[2] قال عتبان بن مالك ﵁: كنت أصلي لقومي ببني سالم, وكان يحول بيني وبينهم وادٍ, إذا جاءت الأمطار فيشق علي اجتيازه قبل مسجدهم, فجئت رسول الله ﷺ, فقلت له: إني أنكرت بصري, وإن الوادي الذي بيني وبين قومي يسيل إذا جاءت الأمطار, فيشق علي اجتيازه, فوددت أنك تأتي, فتصلي من بيتي مكانا, أتخذه مصلى, فقال رسول الله ﷺ: "سأفعل", فغدا علي رسول الله ﷺ وأبو بكر ﵁ بعد ما اشتد النهار, فاستأذن رسول الله ﷺ, فأذنت له, فلم يجلس حتى قال: "أين تحب أن أصلي من بيتك", فأشرت له إلى المكان الذي أحب أن أصلي فيه, فقام رسول الله ﷺ, فكبر وصففنا وراءه, فصلى ركعتين, ثم سلم, وسلمنا حين سلم, رواه البخاري وأحمد والنسائي وابن ماجه.

٢. آداب الاستئذان

- فإذا قصدت زيارة أخيك المسلم، ووصلت إلى بيته، فيجب أن تراعي أدب الاستئذان قبل الدخول عليه، وذلك بطرق بابه طرقًا رفيقًا مفرَّقًا، بحيث يعلم بوجود طارق بالباب، ولا تدُقَّه دقًّا عنيفا متواصلا، فترُوِّعَه وتُعجِلَه عما يشغله، فقد يكون في وضوء أو على طعام، وقد كان الصحابة ﭬ يدقُّون باب رسول الله ﷺ بالأظافير[1].

- ولا تقِفْ أمام فتحة بابه، بل قِف إلى اليمين أو الشِّمال قليلا، فقد ينفتح الباب فينكشف من بيته ما لا يرغب لأحد أن يراه، فقد كان رسول الله ﷺ إذا أتى باب قوم لم يستقبله من تلقاء وجهه، ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر[2].

- فإذا لم يجبك بعد ثلاث مرات متفرقة، وغلب على ظنك أنه غير موجود، أو أنه لا يتمكن من إجابتك، فانصرف إلى شأنك راشدا، فقد قال رسول الله ﷺ: "إذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم

---

[1] رواه البخاري - في الأدب المفرد -.

[2] رواه أبو داود.

يؤذن له فلينصرف"[1], وقال ﷺ: "الاستئذان ثلاث, فإن أذن لك وإلا فارجع"[2].

- أما المجالس المفتوحة لاستقبال الزائرين فلا يجب الاستئذان قبل دخولها؛ لغلبة الظن على إذن أصحابها بالدخول, ولكن يحسن الاستئذان؛ إعلاما لهم بدخول زائر لهم.

- فإذا قيل لك مِن داخل البيت: من هذا؟ فلا تقل: "أنا" أو "رجل" أو "صديق", قاصدًا إخفاء شخصيتك, أو معتمدًا على تمييزهم لصوتك, بل انطق باسمك الصريح, فقد أتى جابرُ بن عبدالله رضي الله عنه رسولَ الله ﷺ, فدق عليه الباب, فقال ﷺ: "من هذا"؟ فقال جابر: أنا, فقال ﷺ: "أنا أنا"! كأنه كرهها[3].

- وإذا كانت الزيارة مرتبة حسب موعد سابق فحافظ على الموعد بدقة؛ لأن الإخلال به - بدون عذر قاهر - يشعر بالإهمال, ويؤدي إلى ضياع وقت المزور, وربما ضاق صدره بسبب الإخلال بالموعد, ولا تنس أن إخلاف الوعد من علامات النفاق, وقد قال رسول

---

[1] رواه البخاري ومسلم وأحمد وأبو داود.

[2] رواه مسلم والترمذي.

[3] رواه البخاري ومسلم وأحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه.

الله ﷺ: "آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان"[١].

---

[١] رواه البخاري ومسلم وأحمد والنسائي والترمذي.

٣. آداب الدخول

- إذا دخلت مجلسا عاما - كمجالس الأعياد والمجالس الأسرية - أو خاصا - كمجلس قريب أو صديق - فابدأ بالسلام على من فيه جميعا, بقول: "السلام عليكم ورحمة الله وبركاته", ولا تعدل عن هذه التحية المباركة إلى غيرها كـ: "صباح الخير" أو "أهلا ومرحبا"[١], فإن تمسكك بتحية الإسلام يحيي سنة نبيك محمد ﷺ الثابتة بقوله وفعله, ولك في ذلك أجر وافر, فقد قال تعالى: "يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها, ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون"[٢], وثبت أن النبي ﷺ رتَّب على لفظ "السلام عليكم ورحمة الله وبركاته" ثلاثين حسنة[٣].

- فإذا أردت مصافحتهم فابدأ بالأفضل منهم, كأهل العلم, فإن لم يُعرَفوا فابدأ بالأكبر؛ اقتداء بسنة نبيك ﷺ في قوله: "كبِّر كبِّر"[٤], فإن شق ذلك - كما في مجالس الأعراس مثلا - فلا بأس بأن تبدأ بالسلام على الأول من جهة دخولك.

---

[١] لا بأس أن تضيف مع السلام قول: كيف أصبحتم, أو طاب صباحكم, ونحوها مما تعارف عليه الناس.

[٢] سورة النور (٢٧).

[٣] رواه أحمد وأبو داود والترمذي.

[٤] رواه البخاري ومسلم والنسائي وأبو داود وابن ماجه.

- فإذا دخلت المجلس مع جماعة فقدِّم في الدخول أكبرهم وأفضلهم, كالأب والأخ الكبير والعالِم, ولا تتقدم عليهم في دخولك, فيستدل الناس بذلك على عدم مراعاتك لأصول الأدب, فقد قال رسول الله ﷺ: "إن من إجلال الله تعالى إكرامَ ذي الشيبة المسلم, وحاملِ القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه, وإكرامَ ذي السلطان المقسط"[١], وورد أن النبي ﷺ رأى رجلا معه غلام، فقال للغلام: "من هذا"؟ قال: أبي، قال: "فلا تمش أمامه، ولا تستسب له[٢], ولا تجلس قبله، ولا تدعه باسمه",[٣] ورأى أبو هريرة رضي الله عنه رجلا يمشي بين يدي - أي أمام - رجل آخر, فقال: ما هذا منك؟ فقال: أبي, فقال: فلا تمش بين يديه, ولا تجلس حتى يجلس, ولا تدْعُه باسمه, ولا تستسب له[٤].
- ومن السنة أن تضم إلى النطق بالسلام المصافحةَ باليد, فقد قال رسول الله ﷺ: "تمام تحيتكم بينكم المصافحة"[٥], وسئل أنس

---

[١] رواه أبو داود.

[٢] أي لا تفعل فعلا يؤدي إلى أن يسبك أبوك, أو يُسب بسببك, كأن تَسُبَّ أبا غيرك, فيسب أباك.

[٣] رواه الطبراني - في الأوسط - وابن السني - في عمل اليوم والليلة -.

[٤] رواه البخاري- في الأدب المفرد - وعبدالرزاق - واللفظ له -.

[٥] رواه أحمد والترمذي.

بن مالك ﵁: أكانت المصافحة في أصحاب النبي ﷺ؟ قال: نعم[١], وسئل رسول الله ﷺ عن الرجل يلقى أخاه أو صديقه, أينحني له؟ قال: "لا"، قال: أفيلتزمه ويقبله؟ قال: "لا"، قال: فيأخذ بيده ويصافحه؟ قال: "نعم"[٢].

- فإن كنت - أو مزورُك - قادماً من سفر فلا بأس بمعانقته وتقبيل وجهه, فقد ورد أن جعفر بن أبي طالب ﵁ لما قدم من الحبشة اعتنقه رسول الله ﷺ, وقبل بين عينيه[٣], وقدم المدينةَ زيدُ بن حارثة ﵁, فقام إليه النبي ﷺ يجر ثوبه, فاعتنقه وقبله[٤], وسأل رجل من عنزة - لم يسَمَّ - أبا ذر ﵁, فقال: هل كان رسول الله ﷺ يصافحكم إذا لقيتموه؟ فقال أبو ذر ﵁: ما لقيته قط إلا صافحني، وبعث إليَّ ذات يوم, فلم أكن في أهلي، فلما جئت أخبرت أنه أرسل إلي, فأتيته وهو على سريره, فالتزمني، فكانت أجود وأجود[٥], أما المعانقة وتقبيل الوجه لغير القادم من سفر ونحوه فمكروهان؛ جمعا بين الأحاديث.

---

[١] . رواه البخاري والترمذي.

[٢] . رواه أحمد والترمذي.

[٣] . رواه أبو داود.

[٤] . رواه الترمذي.

[٥] . رواه أحمد وأبو داود.

٤. آداب الجلوس

- إذا فرغت من السلام عليهم فاختر موضع جلوسك بعناية, فلا تتقدم على من هو أكبر منك سنا أو أكثر منك علما أو أوفر منك فضلا, فإن ذلك من التوقير المقرر في ديننا, فقد قال رسول الله ﷺ: "ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه"[١].

- والسنة أن تجلس حيث ينتهي بك المجلس, فقد قال جابر بن سمرة رضي الله عنه: كنا إذا أتينا النبي ﷺ جلس أحدنا حيث ينتهي[٢], إلا أن يقدمك صاحب المجلس, أو يفسح لك الحضور, ومما قيل في هذا المعنى:

تــأدبْ إن دخلــت علـى أنــاسٍ ... واجلـس مجلـس الرجـل الأقـلِّ

فــإن رفعــوك فافعـل مـا أرادوا ... وإن تركــوك قــل هــذا محلـي

- فإذا أردت الجلوس فلا تجلس بين اثنين إلا بإذنهما, فقد يكون بينهما حديث مشترك, فتقطعه بجلوسك بينهما, وقد قال رسول الله ﷺ: "لا يحل لرجل أن يفرق بين اثنين إلا بإذنهما"[٣], وقال ﷺ:

---

[١] . رواه أحمد.

[٢] . رواه أحمد وأبو داود والترمذي.

[٣] . رواه أحمد وأبو داود والترمذي.

"لا يُجلس بين رجلين إلا بإذنهما"[1]، إلا يكون بينهما مسافة تكفي جليسا، فلا بأس بجلوسك بينهما في هذه الحالة؛ لأن تركَهما لمسافة بينهما يشعر بإذنهما بذلك.

- وليس من الأدب أن تأمر أحد الجالسين بترك مكانه لك - إلا إن كان ممن لك حق عليه كولدك -، فقد قال نبينا ﷺ: "لا يقيمن الرجلُ الرجلَ من مجلسه، ثم يجلس فيه، ولكن تفسحوا وتوسعوا"[2]، إلا إن قام له أحد الجالسين، أو فسح له في مكانه؛ احتراما وتكرمة، فقد قال تعالى: "يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم"[3].

- وإذا أخذت مكانك فأعط المجلس حقه من الاحترام والتقدير ومراعاة الكبير والصغير، فلا تضع رجلا على رجل بحضرة من يكبرك سنا أو يفوقك فضلا، ولا تمد ساقيك إن كان الجلوس على الأرض، وينبغي مع ذلك مراعاة الأعراف والعادات الحسنة.

---

[1] ١. رواه أبو داود.

[2] ٢. رواه البخاري ومسلم وأحمد.

[3] ٣. سورة المجادلة (١١).

٥. استقبال الضيف

- إذا دخل الزائر فينبغي على أهل المجلس وأصحاب الدعوة استقباله, والترحيب به, وإنزاله في الموضع اللائق به, ولا يحسن أن يتركوه وحيدا في دخوله وسلامه واختياره مجلسه بنفسه؛ لأنه قد لا يلقى الاستقبال المناسب له, أو قد لا يجلس في مكانه اللائق به, فيحس بالحرج, أو يشعر بالإهمال, فقد قال رسول الله ﷺ: "أنزلوا الناس منازلهم"[١], وقال ﷺ: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه"[٢].

- ويستحب القيام للداخل إذا كان فيه فضيلة ظاهرة, من أبوة, أو كبر سن, أو علم, أو وجاهة مع فضل, أو ولاية مع عدل، ونحو ذلك، ويكون القصد من القيام البِر والإكرام والاحترام, لا الرياء والإعظام، أما القيام لغير أولئك فلا استحباب فيه, بل يتبع العرف والعادة.

- ولهذا أدلة كثيرة من السنة, منها حديث عائشة رضي الله عنها قالت: ما رأيت أحدا أشبه سمتا ودلاًّ وهديا برسول الله ﷺ في قيامها وقعودها من فاطمة بنت رسول الله ﷺ, كانت إذا دخلت على النبي ﷺ قام إليها, فقبلها وأجلسها في مجلسه, وكان النبي ﷺ

---

[١] رواه أبو داود.

[٢] رواه البخاري ومسلم وأحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه.

إذا دخل عليها قامت من مجلسها, فقبلته وأجلسته في مجلسها[1], وقال ﷺ - عندما جاء سعد بن معاذ رضي الله عنه -: "قوموا إلى سيدكم"[2].

---

[1] رواه أبو داود والترمذي.

[2] رواه البخاري ومسلم وأحمد وأبو داود.

٦. آداب الحديث

- إذا دار حديث عام في المجلس فلا تتقدم بين يدي من هو أكبر منك سنا أو أعلى منك قدرا أو أكثر منك علما, بل احرص على الاستماع لهم والاستفادة منهم, فإن لهم من العلم والخبرة ما يجعلك تستفيد منهم.

- فإذا وُجه إليك الحديث أو تيقنت أن مبادرتك به ستقع من أنفسهم موقع الاستحسان فلا بأس بالكلام, فقد قال رسول الله ﷺ: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت"[١], وقيل: السكوت في وقته صفة الرجال, كما أن النطق في موضعه من أشرف الخصال, وقال الشاعر:

رأيت الكلام يزين الفتى   والصمت خير لمن قد صمت

فكم من حروف تجر الحتوف   ومن ناطق وَدَّ أن لو سكت[٢]

- فإذا أردت الحديث فلا تقاطع أحدا في حديثه, بل أمهله حتى يفرغ منه[٣], ثم اتجه بوجهك وجسدك نحو أهل الفضل والعلم, وخاطبهم بألفاظ الاحترام والإكرام, ولا تقتصر على التفاتك إليهم

---

[١] رواه البخاري ومسلم وأحمد وأبو داود والترمذي.

[٢] الرسالة القشيرية لأبي القاسم القشيري (١/٣٣٥).

[٣] من أدلة هذا الأدب قوله ﷺ لعتبة بن ربيعة: "أقد فرغت يا أبا الوليد"؟

بوجهك أو بطَرْفك، ولا تنس أن تولي اهتمامك بأهل المجلس مع مراعاة إنزالهم منازلهم اللائقة بهم حسب أقدارهم وأعمارهم.

- فإذا أخذت في الحديث فاختر حديثك كما تنتقي أطايب الطعام، فتحدث فيما يعود نفعه على الحاضرين في دينهم ودنياهم، واحذر من لغو الكلام وفاحشه وبذيئه، فقد امتدح الله ﷻ المؤمنين بقوله تعالى: "والذين هم عن اللغو معرضون"[١]، وقال ﷺ: "ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء"[٢]، وقال ﷺ: "اتقوا النار ولو بشِق تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة"[٣].

- واحذر - أثناء حديثك - من الظهور بمظهر التكبر والتعاظم والتفاصح، فتلك صفات بغيضة إلى نبيك ورسولك ﷺ، فقد قال: "إن من أبغضكم إلي وأبعدكم مني مجلسا يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون"، قالوا: يا رسول الله، قد علمنا الثرثارين والمتشدقين، فما المتفيهقون؟ قال: "المتكبرون"[٤].

---

[١] سورة المؤمنون (٣).

[٢] رواه أحمد والترمذي.

[٣] رواه البخاري ومسلم وأحمد والنسائي والترمذي.

[٤] رواه أحمد والترمذي - واللفظ له -، والثرثارون هم الذين يكثرون الكلام تكلفا، والمتشدقون هم الذين يلوون أشداقهم بالكلام، والمتفيهقون هم الذين يتوسعون في الكلام، ويملؤون به أفواههم؛ استعلاء وتكبرا.

- فإذا كنت في مجلس خاص, وليس فيه إلا أنت واثنان معك, فلا يجوز لك أن تُسارَّ إلى واحد منهما دون الآخر؛ لئلا تذهب به الظنون السيئة يمنة ويسرة, فتعين الشيطان عليه, وتؤدي به إلى القطيعة, فقد قال رسول الله ﷺ: "إذا كنتم ثلاثة فلا يتناج اثنان دون الثالث, فإن ذلك يحزنه"[١], فإن كنتم أكثر من ذلك فلا بأس من المسارَّة إلى واحد منهم؛ لبعد التهمة في هذه الحالة.

- وينبغي ألا تخلو المجالس من ذكر الله تعالى, فقد قال رسول الله ﷺ: "ما من قوم يقومون من مجلس, لا يذكرون الله تعالى فيه, إلا قاموا عن مثل جيفة حمار, وكان لهم حسرة"[٢], وقال رسول الله ﷺ: "من قعد مقعدا, لم يذكر الله تعالى فيه, كانت عليه من الله تِرة - أي نقص وحسرة -"[٣], وفي رواية: "إلا كان عليه ترةً يوم القيامة"[٤], وقال رسول الله ﷺ: "ما جلس قوم مجلسا, لم يذكروا الله تعالى فيه, ولم يصلوا على نبيهم, إلا كان عليهم تِرة, فإن شاء عذبهم, وإن شاء غفر لهم"[٥].

---

[١] رواه البخاري ومسلم وأحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه.

[٢] رواه أحمد وأبو داود.

[٣] رواه أحمد وأبو داود.

[٤] رواه أبو داود.

[٥] رواه أحمد والترمذي.

- وتزداد المجالس حسنا وجمالا إذا اشتملت على الفوائد والفرائد, سواء من مسائل العلم أو الأدب أو الثقافة, ولا ينبغي أن تخلو المجالس من هذا, بحيث لا يكون فيها إلا القيل والقال.

- وقد اشتهر بعض العلماء أن زائره لا يخرج من مجلسه إلا بفائدة, قال الإمام أبو حنيفة رحمه الله: كنا نأتي حماد بن أبي سليمان, فلا ننصرف من عنده إلا بفائدة[1], وقال أبو بكر البرقاني رحمه الله عن حمزة بن محمد بن طاهر الدقاق رحمه الله: ما اجتمعت قط مع أبي طاهر, ففارقته إلا بفائدة علم[2], وقال الدارقطني رحمه الله عن عبدالغني بن سعيد رحمه الله: ما رأيت في طريقي مثله، ما اجتمعت به وانفصلت منه إلا بفائدة[3], وقال

---

[1] أخبار الإمام أبي حنيفة للصيمري (٥٧), وتمامه قال أبو حنيفة: فجئناه يوما فلم نفد منه شيئا, إلا أنه قال: إذا وردت عليك مسألة معضلة, فاجعل جوابها منها, فحفظت ذلك, وأنا لا أرى أنه شيء, فلما كان بعده بدهر, صرت إلى دار المنصور, فخرج إليَّ الربيع الحاجب ممتحنا, فقال: أفتني في أمير المؤمنين, يأمرني بقتل النفس وأخذ الأموال, أعليَّ في طاعته شيء, فذكرت قول حماد, فقلت: أليس يأمرك أمير المؤمنين بحق؟ قال: بلى, قلت: فافعل إذا أمرك بذلك, وأنت مأجور.

[2] تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١٨٤/٨), وتاريخ الإسلام للذهبي (١٢٩/٢٩), وسير أعلام النبلاء له (٤٣٨/٣٣).

[3] النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تَغْرِي بَرْدِي (٤٧٠/١).

عنه: ما التقيت من مرة مع شابكم هذا فانصرفت عنه إلا بفائدة[1].

- فإذا وجدت من إنسان فائدة فاشكره عليها، وارووها عنه، وإياك أن يذهب بك الكِبْر والحسد إلى تجاهله، فقد قال الفارقي رحمه الله:

إذا أفادك إنسان بفائدةٍ   من العلوم فأكثِر شكرَه أبدا
وقل: فلان - جزاه الله صالحة -   أفادنيها وألقِ الكبر والحسدا[2]

- ولا بأس في المجالس بالمزاح اللطيف والمداعبة الظريفة، التي تبهج الخاطر وتسر الفؤاد، وتخلو عن الكذب وانتقاص الآخرين والسخرية بهم، فقد كان رسول الله ﷺ يمزح في بعض الأحوال؛ للمؤانسة وتطييب النفوس، فقال الصحابة ﵃: يا رسول الله، إنك تداعبنا - أي تمازحنا -، فقال ﷺ: "إني لا أقول إلا حقا"[3].

- أما قول النبي ﷺ: "لا تُمار أخاك، ولا تمازحه، ولا تعدْه موعدا فتُخلِفه"[4]، فمعناه النهي عن المزاح الذي فيه إكثار ومبالغة، فإنه

---

[1] ١. تاريخ دمشق للحافظ ابن عساكر (٣٦/٣٩٧)، والتقييد لابن نقطة الحنبلي (٢٨٧).

[2] ٢. طبقات الشافعية للسبكي (٦/١٣٧).

[3] ٣. رواه أحمد والترمذي.

[4] ٤. رواه الترمذي.

يُورِث كثرة الضحك والغفلة وقسوة القلب، ويشغل عن ذكر الله تبارك وتعالى, ويلهي عما ينفع في الدين والدنيا, ويؤول في كثير من الأوقات إلى الإيذاء والاستهزاء، ويورِث الأحقاد، ويسقط المهابة والوقار[1].

---

[1] ١. الأذكار للنووي (٢٩٠).

٧. آداب الاستماع

- حسن الاستماع مهارة وأدب، ينبغي تعلمها كما تتعلم حسن الكلام، ومن حسن الاستماع للمتحدث أن تقبل عليه بوجهك، وأن تصيخ إليه سمعك، وأن تمهله حتى يقضي حديثه.
- وإذا سبقك بالحديث عن أمر كنت تعرفه فلا تقطع عليه حديثه، وأنصت إليه كما لو كنت تسمعه لأول مرة، فقد قال عطاء بن أبي رباح رحمه الله: إن الشاب ليحدثني بحديث، فأستمع له كأني لم أسمعه، ولقد سمعته قبل أن يولد[١].
- فإن دار في المجلس حديث خاص بين اثنين أو أكثر فلا تُصِخ بسمعك إليهم، إلا إن علمت رضاهم، فقد قال رسول الله ﷺ: "من استمع إلى حديث قوم، وهم له كارهون أو يفرُّون منه، صُبَّ في أذنيه الآنُك يوم القيامة"[٢]، والآنك هو الرصاص المذاب.
- ومما ينبغي أن تنتبه له أثناء استماعك للمتحدث ألا تشعره بإعراضك عن حديثه، كأن تعرض عنه بوجهك، أو تتحدث مع جارك، أو تنشغل بجوالك، أو تنصرف عنه أثناء حديثه.

---

[١] الآداب الشرعية لابن مفلح (٢/١٦٣).

[٢] رواه البخاري وأحمد وأبو داود والترمذي.

٨. آداب الضيافة

- إذا حضرَتْ الضيافة فينبغي تقديم أهل العلم والفضل والكبار قبل غيرهم، بحيث لا يُزاحَمون عليها، ثم من يليهم، ولا يصح أن يتقدم الصغار قبل الكبار، أو العامة قبل الخاصة، فقد قال حذيفة بن اليمان ﵁: كنا إذا دُعِينا مع رسول الله ﷺ إلى طعام، لم نضع أيدينا حتى يبدأ رسول الله ﷺ، فيضع يده[١].

- فإن كانت الضيافة مما يُتداول في نفس المجلس فالسنة البدء بأفضل الحاضرين عِلما وخُلقا وسِنًّا وفضلا، ثم بمن على يمينه إلى انتهاء المجلس، فقد أُتي رسول الله ﷺ بقدح لبن، وعن يمينه أعرابي، وعن يساره أبو بكر ﵁، فشرب منه ﷺ، ثم أعطاه الأعرابي، وقال: "الأيمن فالأيمن"[٢].

- فإن كان الذي عن يساره أحق بالتقدمة ممن على يمينه؛ لقرابةٍ أو رحمٍ بينهما مثلاً، فلا بأس باستئذان الأيمن في تقديم الأيسر عليه، فإن لم يتنازل عن حقه فهو الأولى به، فقد أُتِي رسول الله ﷺ بشراب، فشرب منه، وعن يمينه غلام، وعن يساره الأشياخ، فقال للغلام: "أتأذن لي أن أعطي هؤلاء"؟ فقال الغلام:

---

[١] رواه مسلم وأحمد.

[٢] رواه البخاري ومسلم وأحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه.

لا والله يا رسول الله، لا أوثر بنصيبي منك أحدا، فتلَّه رسولُ الله ﷺ بيدِه[1]، أي وضعه في يد الغلام بعزم وقوة.

---

[1] رواه البخاري ومسلم وأحمد.

٩. تنبيهات

- ما يدور في المجالس أمانة يودعها المتحدثون عند جلسائهم, فإن استأمنوك على حديثهم, أو ظهر منهم ما يدل على حرصهم على كتمانه, فاحذر من إفشائه؛ لأن هذا نوع من الخيانة, فقد قال رسول الله ﷺ: "إذا حدث الرجل بالحديث, ثم التفت, فهي أمانة"[١], وقال التابعي مكحول رحمه الله: إذا حدثك الرجل بحديث، ثم التفت هل يسمعه أحد، فقد لزمك كتمانه[٢].
- وأحيانا لا تخلو المجالس من المواقف التي تبعث على الغضب والانفعال, فأذكرك في هذه المواقف بوصية رسول الله ﷺ لمن استوصاه, قائلا له: "لا تغضب"[٣], وبقوله ﷺ: "إن الغضب من الشيطان, وإن الشيطان خلق من النار, وإنما تطفأ النار بالماء, فإذا غضب أحدكم فليتوضأ"[٤], ولا تنس أن الغضب واتخاذ القرارات السريعة تحت وطأته لن تُبقِي لك جليسا.
- فإن رأيتَ في المجلس منكرا - كغيبة أو نميمة أو سخرية أو فحش - فيجب عليك الإنكار؛ للآيات والأحاديث الكثيرة في ذلك,

---

[١] رواه أبو داود والترمذي.

[٢] شرح السنة للبغوي (١٣/١٩٢).

[٣] رواه البخاري وأحمد والترمذي.

[٤] رواه أحمد وأبو داود.

كقوله تعالى: "ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون"[١]، وقوله ﷺ: "والذي نفسي بيده، لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله تعالى أن يبعث عليكم عقابا منه، ثم تدْعونه، فلا يستجاب لكم"[٢].

- واتبع في أمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر هَدْيَ نبيك محمد ﷺ في قوله: "من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان"[٣].
- فإن كانت لك ولاية على مَن في المجلس - كأن كان الموجودون أولادَك - فأزِل المنكر بيدك.
- فإن لم تكن لك ولاية عليهم فأزله بلسانك بالحكمة والموعظة الحسنة، فإن خشيت أن يلحقك أذى من إنكارك، كأن كان مرتكب المنكر ظالما باطشا، فلست معذورا في ترك الإنكار عليهم بقلبك، وذلك أضعف الإيمان، فقد قال رسول الله ﷺ: "ما من نبي بعثه الله تعالى في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب، يأخذون بسنته، ويقتدون بأمره، ثم إنها تَخْلُف من بعدهم خُلُوف،

---

[١] سورة آل عمران (١٠٤).

[٢] رواه أحمد والترمذي.

[٣] رواه مسلم وأحمد والنسائي وأبو داود والترمذي وابن ماجه.

يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل"[١].

- فإذا غلب على ظنك أن تأخير الإنكار إلى وقت آخر هو الأفضل، كأن رغبت أن تنصح فاعل المنكر منفردا، فلا بأس بذلك، فإن النصيحة في حال السر والانفراد أدعى للقبول منها في حالة الإعلان، فقد قال الإمام الشافعي رحمه الله: من وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه، ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه[٢]، وقال شعرا:

تعَمَّدْني بنصحك في انفراد
وجَنِّبني النصيحة في الجماعة
فإن النصح بين الناس نوع
من التوبيخ لا أرضى استماعه
فإن خالفتني وعصيتَ أمري
فلا تجزع إذا لم تُعطَ طاعة[٣]

- ولكن احرص على مغادرة مكان المنكَر، فإن خشِيت مفسدةً من انصرافك فاحرص على عدم المشاركة في المنكَر بالكلام أو التبسم أو الإصغاء.

---

[١] رواه مسلم.

[٢] إحياء علوم الدين للغزالي (٢/١٨٠)، وشرح صحيح مسلم للنووي (٢/٢٤).

[٣] ديوان الإمام الشافعي (٦٧).

- وإياك أن ترى المنكر فلا تنهض لإنكاره بيدك أو لسانك أو قلبك, فإنك بذلك تخالف أمر نبيك ﷺ, وتحكم على مشاعرك الإسلامية بالموت, فقد سئل حذيفة بن اليمان ﷺ عن ميت الأحياء, فقال: الذي لا ينكر المنكر بيده ولا بلسانه ولا بقلبه[1].

---

[1] . رواه البيهقي - في شعب الإيمان -.

١٠. آداب الانصراف

- فإذا أردت الانصراف من المجلس فيحسُن أن تختمه بكفارة المجلس الواردة عن رسول الله ﷺ في قوله: "من جلس في مجلس, فكثر فيه لغطه, فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك: "سبحانك اللهم وبحمدك, أشهد أن لا إله إلا أنت, أستغفرك وأتوب إليك", إلا غفر له ما كان في مجلسه ذلك"[١], وكان رسول الله ﷺ يقول بأَخَرَة, إذا أراد أن يقوم من المجلس: "سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك"، فقال رجل: يا رسول الله, إنك لتقول قولا, ما كنت تقوله فيما مضى، قال: "ذلك كفارةٌ لما يكون في المجلس"[٢].
- رزقنا الله وإياكم حسن الأخلاق وجميل الصفات وكمال الفضائل, والحمد لله رب العالمين, والصلاة والسلام على سيد المرسلين.

---

[١] رواه أحمد والترمذي.

[٢] رواه أحمد وأبو داود.

الخاتمة

أخي الكريم, إنك قد تدخل مجلسا من المجالس, فتخرج منه مكتسبا علما وأدبا وفائدة, مع حسن سمت وأدب استقبال وجمال حديث, وقد تزور مجلسا آخر, فتخرج منه مكتسبا إثما وخسرا وغفلة, مع فحش قول وسوء فعل وضياع وقت.

فاحرص على مجالس, تنتفع بها في الدنيا والآخرة, واحذر من مجالس السوء والفحش, فقد قال رسول الله ﷺ: "إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير, فحامل المسك إما أن يحذيك, وإما أن تبتاع منه, وإما أن تجد منه ريحا طيبة, ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك, وإما أن تجد ريحا خبيثة"[1], وقال ابن عطاء الله السكندري رحمه الله: "لا تصحب من لا يُنهِضك حاله, ولا يدلك على الله مقاله", وقال الشاعر:

بُنَيَّ اجتنبْ كلَّ ذي بدعة ولا تصحبنَّ مَن بها يوصَفُ

فيسرق طبعُك من طبعِه وأنت بذلك لا تعرِفُ

ربنا تقبل منك إنك أنت السميع العليم, وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم, وصل اللهم وسلم على رسولك الأمين, وعلى آله وصحابته أجمعين, وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين, واجعلنا اللهم منهم وفيهم ومعهم يا رب العالمين.

---

[1] رواه البخاري ومسلم.

الفهرس

آداب المجالس ٣

١. فضل الزيارة ٥

٢. آداب الاستئذان ٧

٣. آداب الدخول ١٠

٤. آداب الجلوس ١٣

٥. استقبال الضيف ١٥

٦. آداب الحديث ١٧

٧. آداب الاستماع ٢٣

٨. آداب الضيافة ٢٤

٩. تنبيهات ٢٦

١٠. آداب الانصراف ٣٠

الخاتمة ٣١

الفهرس ٣٣

آداب المجالس آداب المجالس آداب المجالس آداب المجالس آداب المجالس آداب المجالس آداب المجالس آد

المؤلف في سطور:

عبدالإله بن حسين بن محمد العرفج.
الأحساء / المملكة العربية السعودية.

منتجات شرعية وتاريخية وثقافية:

* مفهوم البدعة وأثره في اضطراب الفتاوى المعاصرة (كتاب)
* المناهج الفقهية المعاصرة : عرض و تحليل (كتاب)
* أضواء على الحياة العلمية في الأحساء (كتاب)
* الانتصار للإمام النووي ومنهجه العقدي (كتاب)
* الشيخ أحمد الدوغان : مجدد المدرسة الشافعية (كتاب)
* البينات في دروس رمضان وعشر ذي الحجة (كتاب)
* الأربعون الرمضانية (كتاب) * ليتفقهوا في الدين (كتاب)
* ليلة النصف من شعبان (كتيب) * آداب المجالس (كتيب)
* كرامة في الاستغناء عن الطعام والشراب (كتيب)
* نبذة مختصرة عن الشافعية في الأحساء (كتيب)
* التيسير في الشريعة الإسلامية (كتيب)
* ارتباط العقيدة الأشعرية بالمذاهب الفقهية الأربعة (بحث)
* لمحات من الحياة العلمية في الأحساء من 1000 هـ إلى 1300 هـ من خلال الوثائق المحلية (بحث)
* المدارس الشرعية الأحسائية وأثرها على الحركة العلمية في الخليج العربي (بحث)
* المدارس الفقهية: تنوع وتكامل - الأحساء نموذجا (بحث)
* الضوابط الشرعية في التعاملات الإلكترونية (بحث)

ISBN 978-603-05-0129-8
9 786030 501298
ردمك: 978-603-05-0129-8